@ 487 @ قال سليمان عليه السلام ، لما حضر عنده عرش ملكة سبأ ، مع البعد العظيم قال 2 ! : 2 ! ، بخلاف أهل التجبر والتكبر ، والعلو في الأرض فإن النعم الكبار ، تزيدهم أشرا وبطرا . كما قال قارون لما آتاه ا من الكنوز ، ما إن مفاتحة لتنوء بالعصبة أولى القوة قال : ! 2 2 ! . وقوله : ! 2 2 ! أي : لخروج يأجوج ومأجوج ! 2 2 ! أي : ذلك السد المحكم المتقن ! 2 2 ! أي : دكه فانهدم ، واستوى هو والأرض ! 22 ! . ! 2 ! 2 2 ! 2 ! يحتمل أن الضمير ، يعود إلى يأجوج ومأجوج . وأنهم إذا خرجوا على الناس من كثرتهم واستيعابهم للأرض كلها يموج بعضهم ببعض ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . ويحتمل أن الضمير يعود إلى الخلائق يوم القيامة ، وأنهم يجتمعون فيه فيكثرون ويموج بعضهم ببعض ، من الأهوال والزلازل العظام ، بدليل قوله : ! 2 2 ! إلى ! 2 2 ! أي : إذا نفخ إسرافيل في الصور ، أعاد ا الأرواح إلى الأجساد ، ثم حشرهم ، وجمعهم لموقف القيامة ، الأولين منهم والآخرين ، والكافرين والمؤمنين ، ليسألوا ويحاسبوا ويجزوا بأعمالهم ، فأما الكافرون على اختلافهم فإن جهنم جزاؤهم ، خالدين فيها أبدا . ولهذا قال : ! 2 2 ! كما قال تعالى : ! 2 2 ! أي : عرضت لهم لتكون مأواهم ومنزلهم ، وليتمتعوا بأغلالها وسعيرها ، وحميمها ، وزمهريرها ، وليذوقوا من العقاب ، ما تبكم له القلوب ، وتصم الآذان ، وهذا آثار أعمالهم ، وجزاء أفعالهم ، فإنهم في الدنيا ! 2 2 ! أي : معرضين عن الذكر الحكيم ، والقرآن الكريم ، وقالوا : ! 2 2 ! ، وفي أعينهم أغطية تمنعهم من رؤية آيات ا النافعة كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : لا يقدرون على سمع آيات ا الموصلة إلى الإيمان ، لبغضهم القرآن والرسول ، فإن المبغض ، لا يستطيع أن يلقي سمعه إلى كلام من أبغضه ، فإذا انحجبت عنهم طرق العلم والخير ، فليس لهم سمع ولا بصر ، ولا عقل نافع ، فقد كفروا با ، وجحدوا آياته ، وكذبوا رسله ، فاستحقوا جهنم ، وساءت مصيرا . ! 2 ! 2 وهذا برهان وبيان ، لبطلان دعوى المشركين الكافرين ، الذين اتخذوا بعض الأنبياء والأولياء ، شركاء يعبدونهم ، ويزعمون أنهم يكونون لهم أولياء ، ينجونهم من عذاب ا ، وينيلونهم ثوابه ، وهم قد كفروا با وبرسوله . يقول ا لهم على وجه الاستفهام والإنكار المتقرر بطلانه في العقول : ! 2 2 ! أي : لا يكون ذلك ولا يوالي ولي ا ، معاديا أبدا ، فإن الأولياء موافقون ، في محبته ، ورضاه ، وسخطه ، وبغضه ، فيكون على هذا المعنى ، مشابها لقوله تعالى : ! 2 2 ! . فمن زعم أنه يتخذ ولي ا وليا له ، وهو معاد ، فهو كاذب ، ويحتمل وهو الظاهر أن المعنى : أفحسب الكفار با ، المنابذون لرسله ، أن يتخذوا

من دون ا أولياء ينصرونهم ، وينفعونهم من دون ا ، ويدفعون عنهم الأذى ؟ هذا حسبان باطل ، وظن فاسد ، فإن جميع المخلوقين ، ليس بيدهم من النفع والضر ، شيء . ويكون هذا ، كقوله تعالى : ! 22 ! ، ! 2 2 ! ، ونحو ذلك من الآيات التي يذكر ا فيها ، أن المتخذ من دونه وليا ينصره ويواليه ، ضال خائب الرجاء ، غير نائل لبعض مقصوده . ! 2 2 ! أي : ضيافة وقرى فبئس النزل نزلهم ، وبئست جهنم ، ضيافتهم . ^ (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * أول ئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا * ذلك جزآؤهم جهنم بما كفروا